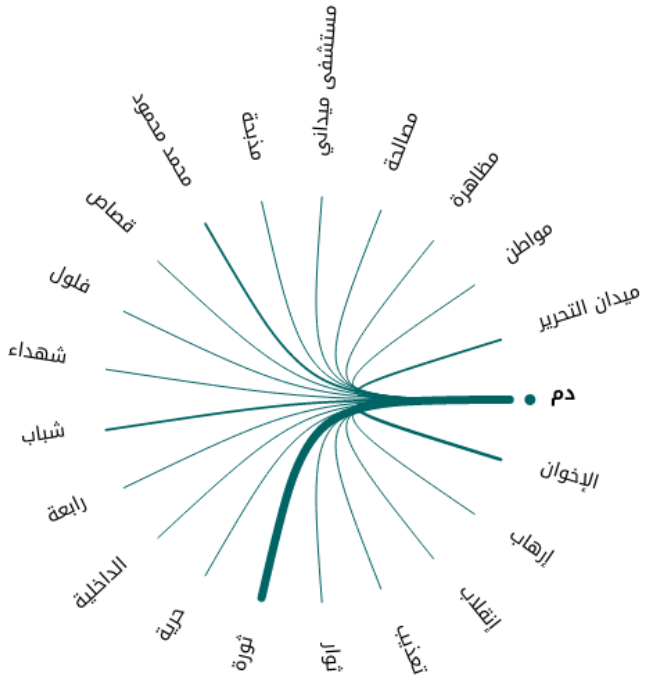

طبعا الواحد بيسمع كلمة الدم دي كتير، بس حاجة عادية تدل على همجية من تفكير الإنسان.

أنا عادتاً مبحبش الدم يعني، مبحبش شكل الدم خالص. حتى لو كان لطائر مثلا، أو حيوان... محبش. كان عندي والدتي زمان تجيب الحمام، حمام أو فراخ، بيعملوه في البيت. كانت هي ووالدي يقفوا يمسكوا الحمامة كده، كانوا يقولولي: «تعالى أقف جنبنا أو أقف قدامنا واحنا بن... عشان تتعود يعني». قلتلهم: «لأ اتعود على إيه! مبعرفش الكلام ده».

لما جينا بقى في وقت الثورة وبعد الثورة، بقى الدم كتير أوي. بقيت اشوف كمان شكل الدم مش بقى على حيوانات ولا... لأ، بشوف بني آدمين. بشوفه بقى قدام عينيا. يعني... الوضع اختلف.

الدم مكروه قبل وبعد الثورة. قبل الثورة، كانت الناس بتكره الدم لمجرد بس إن هو متمثل في القتل، في الإصابة، حاجة يعني مش محبوبة. بعد الثورة زاد، لإن القتل زاد والإصابات زادت والتعذيب زاد.

قبل الثورة الدم كان بيسيل بطرق زي العبارات اللي بتغرق، الشباب اللي مبيلاقيش فرصة إنه يعيش في بلده، فبيبقى عايز يسافر دولة أوروبية ولا حاجة، إيطالية ولا حاجة، فبياخدوا عبارات الموت، فبيموتوا في البحر. أو بنية تحتية سيئة، حوادث طرق، مفيش رعاية طبية... كان الدم المصري بيستنزف بكده. دلوقتي، البندقية: طالب بالحرية ويلاقي البندقية في وشك وتقتلك.

أول تأثير عليا فيها في كلمة دم... وأحس إن أنا اتأثرت بيها... يوم واحد صاحبي وقع قدامي. كنت معاه ووقع. أصحاب كتير... أصحاب كتير وقعوا.

لما بتشوف حد يتقتل قدامك، بتقدر حرمة الدم. في محمد محمود مثلا، في ستة أو سبعة ماتوا تحت سفير للسياحة. في يافطة بينك بامبة، تحتيها في ناس اتزنقت. يعني كان في ناس بيخرجوا من الممر ده، فمن دخلة المستشفى... المخرج بتاع المستشفى الميداني اللي عند الجامع... خرج اتنين أو تلت

عساكر وقفوا قدامه. الشباب دول، من الخوف وقفوا، فتكعبلوا فوق بعض وبقى ناس كتير تحت فوق بعضها. كنا بنحاول نخرجهم بطريقة أو بأخرى. فطلع اللي طلع، واللي كان تحت، كنا بنشد. شدينا اللي شدناه، وفي مثلا على سبيل المثال، واحد كان شاب من الفيوم، ده اللي بشد فيه، بس بيقول: «آه رجلي هتتكسر». في ناس كتير كده. فسيبته، شديت حد تاني. فمات.

تلت سنين في ناس كتير ماتت وفي كل حتة. دم الناس كلها، دم أي بني آدم معدي في الشارع، أي كلب بيموت ملوش دعوة. ده شيء مش كويس. المفروض البني آدم العادي ميحبش إن ناس بتموت، أن أي حد يموت. يعني من كل الأطياف، سواء نصارى، مسلمين، يهود... أي ملة.

أهل بيخافوا عليك وأنت ماشي، يعني وإنت خارج أهلك بيخافوا عليك أن إنت تموت.

دم بقت حاجة رخيصة أوي. رخيصة للأسف... رخيصة من زمان في مصر. حاجة رخيصة جدا. الناس بقت تتعامل على موضوع الموت اليومي ده كأنه شيء عادي، الناس فقدت إنسانيتها يعني. بقت شايفة أن الدم ده كل يوم حاجة في الشارع، حاجة طبيعية، عادي يعني، واحد مات. ممكن مثلا يبقى في سيل في محل معين، دي تبقى حدث أكتر من إنه يكون في خمسة ماتوا مثلا.

الدم ده مرتبط بكل شاب ثوري، وحاليا هو مرتبط بكل بيت مصري. مفيش بيت مصري مبقاش فقد شهيد. مفيش حارة في مصر مبتبقاش فيها شهيد. مفيش مكان في مصر إلا فيه دم شهيد.

حتى مكناش نعرف... يعني مكنتش أخد بالي إن في تصرفات من الدولة إن هي... آه، آه في إعتقالات... بس مكنتش أسمع إن حد مات نتيجة إعتقال.

قبل الثورة كام حد أصلا اتاخد زي اللي بدأ الثورة: خالد سعيد. هو أول واحد؟ هو مش أول واحد، ولا هيبقى آخر واحد. كمية الناس اللي اختفت ومنعرفش عنها حاجة: بالملايين. دي حقيقة. بس على الأقل دلوقتي، دمه هيبقى ليه تمن، هيتدفع تمنه. قبل الثورة مكانش ليه، مكانش البني آدم ليه سعر أصلا ولا تمن: لا دمه، ولا كيانه، ولا وجوده.

فكرة إنعدام الإنسانية دي وإن إنت لما تشوف حد مات، تقول: «آه طب هو كان مثلا ده تبع مين ده؟ طب هو مسلم ولا مسيحي؟ إخوان ولا تبع الثوار؟ فلول ولا الداخلية؟» فكرة التعامل مع الدم على حسب شكل الدم، الدم لونه إيه. الدم لونه كله واحد، ميختلفش بإن ده مين.

قالك: «دم المصري غالي»، و«حرمة الدم». لقينا إن شيخ الأزهر بتاعنا بيفتي فتوى: «إقتلهم! دول خوارج، ريحتهم نتنة عفنة».

أي حد يبرر الدم يبقى شخصية بنت وسخة.

الدم كله حرام، سواء مسلم، مسيحي، يهودي... ربنا مش مديك الحق أن إنت تقتل وإن إنت تسفك الدماء. سفك الدماء ده أساسا عند ربنا، يعني أكبر من هدم الكعبة: يعني القتل عند ربنا أكبر من هدم الكعبة. أنا شايف مثلا... أنا بكره الإخوان جدا، بس مش مع أي حد يقول إن هما متاح دمهم زي ما المفتي بيقول، والمفتي بيصرح إن هما يتقتلوا عادي وإن هما من الخوارج وشغل غريب أوي يعني.

فالحل مش الكره أبدا، ولا الحل إن احنا هنقول: «احنا النهارده هنقفش كل الإخوان ونعمل فيهم...» زي ما كان معمول فيهم. مش حل.

وهما في ناس متعاطفين معاهم، مع الإخوان، فإنت لازم يبقى في نوع من الجذب، تشدهم منهم عن طريق دعم التنمية إقتصادية، بعمل إصلاحات إقتصادية واسعة، بوسع في القطاع العام، بسترد شركات ومصانع القطاع العام، وببدأ أشغل الشباب، ببدأ أعملهم علاج، ببدأ أعملهم مواصلات، مشاريع سكنية،

إلخ إلخ إلخ إلخ. بس العنف، مش هي الطريقة المثلى عشان تحل المشكلة.

مفيش حاجة اسمها إن... إن حاجة هتنتهي طالما في إتجاه قتل، فالتالي هيفضل في دم. وبالتالي الدم اللي احنا النهارده شايفينه في الشارع، والإرهاب ووو... هو نتيجة إن في ناس اتقتلت. وبالتالي، هيفضل من هنا ده يتقتل فكرة الثأر واللي موجودة عند المصريين، والإرث اللي احنا واخدينه، وهيفضل دم عند الإخوان وبعدين دم عندنا، وبعدين من عندنا هنقتلهم، وهكذا.

الموت شيء خطير جدا في الثقافة المصرية، لدرجة إنه لما حد يجي يعبر عن حبه الشديد لحبيبته يقول: «بموت فيكي». المصريين، عند الدم، لديهم درجة يفصلوا عندها. عندهم حاجة... ترموستات بيقول: «الحياة هنا تبدأ ويتوقف الموت».

احنا منتمناش نشوف دم تاني، منتمناش إن احنا نشوف شهداء تاني، منتمناش إن احنا نشوف مصابين تاني. يارب منشوفش دم تاني إنشاء الله. أنا عارف إن احنا هنشوفه.

كمية الحقد والكره والعداوة اللي طالعة، على أد ما هي مش مقبولة، بس ليها أساس: يعني الناس مش مجنونة برضه، ليها أساس.

طبعا حق أخواتنا اللي ماتوا، أو اللي اتصابوا في أي مظاهرة أو في أي حاجة، طبعا عمرنا هنفرط فيه.

الدم بصمة، الدم علامة، والدم حماية، والدم حرية... والدم كل حاجة. احنا من غير دم الناس دي، مكناش نبقى النهارده ستيل قادرين نعيش في البلد دي. ناس كتير أوي سافرت، واللي قعد، قعد عشان دم الشهداء دول... مقعدش عشان أي حاجة تانية، لإنه مفيش أي حاجة في البلد تخلي الواحد يقعد. حقيقي... اللي قعد، قعد عشان دمهم ميروحش هدر.